146436 ـ أسرته النصرانية تبدأ الطعام بدعاء المسيح فماذا يفعل؟

السؤال

أنا من أسرة مسيحية وأعيش معهم في نفس البيت. وقد دأبت أسرتي على أن يباركوا الطعام قبل أن يبدؤا بالأكل. فعلى سبيل المثال قبل أن يبدءوا العشاء فإنهم يضعون أيديهم في أيدي بعض ويسأل أحدهم عيسى أن يبارك هذا الطعام ويشكره عليه. أحياناً يذكرون اسم عيسى صراحة في دعائهم وأحياناً أخرى يقولون " أبوهم الذي في السماء". ولكوني فرد من أفراد الأسرة فإنهم يدعونني إلى المائدة لتناول الطعام معهم، وهذا أمر يزعجني ويضايقني جداً وأعلم أنه ليس من ديني في شيء. فهل أكون بذلك مرتكباً لشرك أو ظالماً لنفسي، حتى وإن كنت لا أؤمن بما يقولون؟ في الحقيقة هذا أمر هام بالنسبة لي ويتكرر باستمرار ، وإذا رفضت الجلوس معهم للأكل فإني أشعر بأنهم يستاؤون مني ومن ديني، فما العمل؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

نحمد الله تعالى أن وفقك وهداك إلى الإسلام ، ونسأله سبحانه أن يمن على جميع أسرتك بذلك . ونوصيك بالإحسان إليهم ، والرفق في دعوتهم ، والحرص على هدايتهم ، فإن ذلك من أعظم ما تقدّمه إليهم .

ثانيا :

سؤال عيسى عليه السلام أن يبارك الطعام : هو من الشرك الأكبر لأنه دعاء لغير الله تعالى ، فلا يجوز المشاركة فيه ، أو السكوت عنه مع القدرة على إنكاره ، فمن عجز عن الإنكار باللسان أنكر بقلبه مع مفارقة المكان ، لقوله تعالى : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً) النساء/140 .

قال الجصاص في "أحكام القرآن" (2/407) : "وفي هذه الآية دلالة على وجوب إنكار المنكر على فاعله ، وأن من إنكاره إظهار الكراهة إذا لم يمكنه إزالته وترك مجالسة فاعله والقيام عنه حتى ينتهي ويصير إلى حالٍ غيرها" انتهى .

وعليه ؛ فالواجب أن تنكر عليهم دعاءهم أو تقوم عنهم إذا شرعوا فيه ، ولعل الأفضل أن تتأخر قليلا إلى أن يبدأوا في الطعام فلا تسمع دعاءهم .

وإذا كانت الأسرة تستمع لك وتتقبل دعوتك ، فإن الأولى أن تبين سبب قيامك أو سبب تأخرك ، وأن الإسلام يقيم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزنا كبيرا ، وأن الإسلام لا يقر أبداً أن يُدعى غير الله ، ولا يقر أتباعه على سماع الكلام المنكر وإقراره .

ونسأل الله تعالى أن يزيدك علما وهدى .

والله أعلم .